



من أعلام القضاء

فضيلة الشيخ

عبدالله بن بكر البكر *

إعداد:

حمد بن عبدالله ابن خنين

* قاضي بلدة الحريق - جنوب الرياض - سابقاً.

تواكب قضاؤه مع توحيد المملكة . . وشهد له مؤسسها وعلماؤها بالعلم والفهم والخلق والزهد والهمة العالية والرأي السديد، فكان حقاً على (مجلة العدل) أن تعنى بسيرته وتجاربه في الحياة . وأن تشكر له جهوده في التعليم والدعوة إلى الله والقضاء ، هذه التجربة المثلى تستفيد منها الأجيال وتحذو حذوها، وتسلك مسالك صاحبها، نُقل عن بعض السلف: «إن القصص والحكايات أحب إليهم من كثير من العلم، فإن فيها أخبار القوم وأخلاقهم». في ضوء ذلك فتحنا صفحات قد طويت من سيرة الشيخ عبدالله بن بكر بن مطير البكر رحمه الله (١٣١٩-١٣٧٣هـ)، فكانت درساً بليغاً، وحياة عطرة، وفائدة مرجوة .

ولادته ونشأته:

هو الشيخ عبدالله بن بكر بن مطير البكر من مواليد مدينة الزلفي عام ١٣١٩هـ، نشأ وتربى بين والديه؛ ولما بلغت سنه ست سنوات التحق بحلقة الشيخ محمد العمر لتحفيظ القرآن فوفق إلى معرفة قراءته، ثم حفظه، فقد يتمتع بذاكرة قوية، ورغبة في طلب العلم . وفي سن السادسة عشرة رحل إلى الرياض وكانت رحلاته ذلك الوقت على الجمال وانضم إلى الدارسين بمسجد مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (طيب الله ثراه) في التوحيد والفقه والحديث التفسير إلا أن إصابته بالرمد في عينه اضطره للسفر للعلاج خارج المملكة، وبعد أن شفاه الله تعالى عاد مواصلاً تحصيله العلمي فتميز بحفظ المتون والتحقيق في المسائل الفقهية، وكان من زملائه في التعليم سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز . الذي ذكر أن أحب أصدقائه لنفسه الشيخ عبدالله البكر الذي كان دائماً في صحبته وعند مطالعته للكتب . ومن زملائه الشيخ عبدالله ابن حميد والشيخ سليمان ابن عبيد (رحمهم الله جميعاً)، أولئك الذين أثنوا عليه في حرصه على طلب العلم . وكان (رحمه الله تعالى) زاهداً في الدنيا، عميق العلم والمعرفة، لم يمتحن أي حرفة تعيقه عن طلب العلوم الشرعية والتبحر فيها .

حياته العملية:

في عام ١٣٥٦هـ أسند إليه سماحة المفتي تدرّيس بعض الحلقات في مسجده، وكُلف بإمامة مسجد قصر الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود وخطابة مسجد البحير بالرياض، ثم جامع الشيخ ابن مهيّز، وقد تميّزت خطاباته بالفصاحة والبلاغة والعلم والإيجاز وعظم الفائدة. وفي سنة ١٣٦١هـ عين قاضياً في ضرما مارس خلالها الإمامة والخطابة والإفتاء، وفي عام ١٣٦٩هـ انتقل إلى الحريق ونعام واستمر حتى توفي في ٢٧/٩/١٣٧٣هـ.

صفاته وأخلاقه:

كان (رحمه الله تعالى) يتمتع بالأخلاق الفاضلة والكرم، ومحبته الخير وصحبة الأخيار، وكانت تربطه بالعلماء وطلاب العلم علاقات مثلى في زمانه، وكان يتمتع بذكاء حاد وذاكرة فذة وهمة عالية وحافظة قوية وحرص على طلب العلم والمعرفة. وكان يتميّز بالخطابة والفصاحة والبلاغة والعلم والإيجاز، كما برز في الزهد والورع والصلة والصفات الحميدة.

وفاته:

وافاه الأجل المحتوم وهو على رأس العمل في ٢٧ رمضان ١٣٧٣هـ عن عمر يناهز الخامسة والخمسين سنة، ودفن في بلدة الحريق رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته. وقد خلف أربعة أولاد من الذكور هم: بكر ومحمد وأحمد وعبدالعزیز، وابنتان.

من مآثره:

١- أثناء طلبه العلم كان (رحمه الله) جالساً مع زملائه، فأتى أحد الأثرياء ووزع على طلبه العلم مبلغاً من المال، كلا على حده، فأخذ الشيخ العطاء، ومن الغد ذهب الشيخ إلى باذل المال، وقال: خذ المبلغ الذي أعطيتني، لا أستحقه ولا يحل لي، فقال الثري: لم أخذته أولاً، قال: جبراً

لخاطر الإخوة الحضور .

٢- انتصر الملك عبدالعزيز (رحمه الله) في قضية ما وأيد اجتهاده في الحكم، وطلب من ولي عهده الملك سعود رد اعتبار الشيخ واسترضاءه، والإهداء إليه .

٣- كان الشيخ في سفر على المطايا من الزلفي إلى الرياض، وأثناء إحدى جلسات الراحة شرع في تلاوة القرآن، فما كان من الإبل التي ترعى حول رفقة السفر إلا أن توقفت عن الأكل ورفعت أعناقها، وإذا بالدمع يتهاطل من عينيها (والخبر مؤكد). وقد طرق بابه متسول ثوبه مخرمة وكان موسم برد وقد لبس الشيخ ثوبين فخلع واحداً وأعطاه المتسول إضافة للطعام الذي أعطاه إياه.

٤- مراراً وتكراراً يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز (رحمه الله) في مجالسه: الشيخ عبدالله البكر كان حريصاً على طلب العلم، ولم يفوت ثانية إلا بفائدة، وقد قال هذا الثناء في إحدى الاجتماعات التي حضرها الشيخ محمد ابن عثيمين وأبو بكر الجزائري والدكتور علي الراشد وغيرهم حتى قال: لولا الشيخ عبدالله (بعد الله) ما حصلنا علم .

٥- اشتهر الشيخ عبدالله البكر بالحفظ المتناهي فقد روى نظراؤه أنه يحفظ المتون كلها. وقد تولى الإمامة في مسجد قصر الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود أثناء طلبه العلم، والخطابة في جامع الشيخ ابن مهيذع، وكذلك القاء الدروس في مسجد الشيخ محمد ابن إبراهيم .

٦- اشتهر الشيخ بالكرم غير المحدود، فقد قيل: إنه أكرم من الذاريات .

٧- أما الفصاحة والبلاغة، والزهد والورع والصلة وغيرها من الصفات الحميدة فحدث ولا حرج (ولا أزكي على الله أحداً) إنما ذلك نقل من المشايخ الذين خالطوه .

٨- وفي سؤال لسماحة الشيخ ابن باز عنه ذكر أنه كان يجتمع به ويتدارس معه وكانا يتعاونان في الاطلاع والاستنكار وكان من أحب أصدقائه إلى نفسه، فقد كان دائماً بصحبته يطالعان الكتب سوياً .